جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية- الدراسات الاولية

عنوان المحاضرة

الفكر الجغرافي وعلاقته بتطور الجغرافية

المرحلة الرابعة

مادة: الفكر الجغرافي

مدرس المادة: أ.م.د. حسين علاوي محمد

٢٠٢٥

ما المقصود بالفكر الجغرافي وما محوره العام وعلاقته بتطور الجغرافية؟

يعتبر موضوع الفكر الجغرافي من المواضيع الاساسية والمهمة بالنسبة للجغرافيين لأنه موضوع يحدد ماهية علم الجغرافية وحدود ابحاثها وعلاقتها بالعلوم الاخرى وقد يتطلب الالمام بهذا الموضوع الجديد معرفة التغيرات والتطورات التي حصلت للمعرفة الجغرافية وكذلك النظريات والافكار التي سيطرت وما زال بعضها يسيطر على كتابات الجغرافيين في مختلف انحاء الارض وفي مجرى الزمن السابق والحاضر لاشك ان كتابات الاستاذ هارتشون الواردة في كتابيه طبيعية المعرفة الجغرافية The nature of geography اوكتابه الاخر الذي صدر في سنة ١٩٥٠ تأمل في طبيعة المعرفة الجغرافية Prospective on the nature of تغني طلبة الجغرافية في معرفة التطورات التي اصابت الفكر الجغرافي في خلال العصور الحديثة فالفهم لحقل الجغرافية كما يظهر من كتابات الجغرافيين لها وجهات نظر عديدة ولم تتوصل الى اتفاق عام حول طبيعة هذه المعرفة وحدودها مما سيجعلنا نهتم بوجهات النظر هذه مع التاكيد على النظريات والافكار التي دارت حول هذا الموضوع وعلى الرغم من ان للجغرافية جذورا قديمة ترجع الى وجود الانسان على الارض الا ان تطورها كفرع علمي متخصص حديث قد جاء من علما ء في اوربا وخاصة من المانيا فقد كتب كانت عن سلوك الانسان ومدى تاثره بظروف البيئة الطبيعية ولاسيما المناخ اما تحديد موضوع الجغرافية الحديثة فتبدا بالعالم الالماني كارل ريتر الذي حاول دراسة البيئة واظهار علاقتها بالانسان ثم جاء الكسندر هبمولت وهو عالم جغرافي الماني اخر كان على شاكله زميله ريتر يؤمن بسلطان البيئة ويمكن ان نستنتج من اراء المتقدمين في القرن التاسع عشر من العلماء عن مفاهيم الجغرافية:

١- ان الجغرافية كانت تدرس التباين المكاني على سطح الارض.
٢- وقد اعتمد منهج الجغرافية على منحيين هما الدراسات الاصولية والدراسات الاقليمية وكلاهما يركز على الاختلافات المكانية
٣- وقد نجم عن لك ان وصفت الجغرافية بانها عالم ثنائي اي انها تعترف بالتميز مابين الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية وبرزت بذلك مشكلة في منتصف القرن التاسع عشر لم يتم التغلب عليها الا في نهاية القرن العشرين.

ان التاكيد على دراسة اشكال سطح الارض في الابحاث العملية التي قام بها الجغرافيون قد

رسخت علم الجيمور فولوجيا كفرع من فروع الدراسة الجغرافية في المانيا وامريكا واقطار خرى وقد ظهرت دراسات تخص الاقليم الطبيعي وعلى هذا الاساس لجا البعض من الجغرافيين الى حذف بعض الظواهر الطبيعية باعتبارها غير مناسبة للدراسة العلمية وقد عرفوا الجغرافية بانها علم كوكب الارض بدلا من علم سطح الارض بينما اتجه البعض الاخر الى تعريف الجغرافية بانها دراسة للعلاقات بين البيئة الطبيعية ولانسان وبينما يؤكد بعض الكتاب في الجغرافية على ان الجغرافية هي دراسة التوزيعات على سطح الارض ثم خرج هارتشون بتعريف اخر وهو ان الجغرافية دراسة للتباين المكاني لسطح الارض وعليه فان هنالك تعاريف كثيرة للجغرافية ناقشها بريستون جيمس في مقالة قدمها الى المؤتمر الجغرافي الامريكي وطبعت في كتاب حيث ان الجغرافية تهتم بترتيب الاشياء على وجه الارض American geographyوبالارتباطات للاشياء التي تعطى الخاصية للاماكن المحددة لقد تداول الجغرافيون او مجموعات منهم في عهود مختلفة في الماضي افكارا في حقل الجغرافية تختلف كليا عن افكار ا في اولئك الجغرافيين الذين كانوا يمثلون الخطوط الرئيسية لتطور الحقل الجغرافي فاذا اعتبرت الجغرافية دراسة التباين المكاني في العالم فلابد من وضع معايير من شانها ان تشير الى التباين المكاني حيث اتجه هتنر الى وضع اسس لهذه المعايير منها السمات المختلفة من مكان لاخر والتنوع المتضمن نظاما وانظمة تشتمل على تجمع مكاني للظواهر على ضوء موقعها وعلاقاتها ببعضها البعض.

وبناء على ذلك فقد تنطبق المعايير على حالات معينة عن طريق التفسر المكاني لها وقد تمثل البيانات التي تجمع من خلال المعايير بخارطة تقوم بالكشف عن مقارنات واضحة مابين العناصر التي تحتويها وقد ظهرت خلافات بين الجغرافيين عند دراسة الاقاليم وسببها تقسيمهم للعالم الى وحدات مكانية فالمظهر العام للأرض او كما يطلق عليها الالمان تمثل اشياء فردية ورغم ان هذه الطريقة قد انتشرت حتى في الولايات المتحدة والتي ادخلها الاستاذ فانها قد رفضت كاملة وبكل مظاهرها ان التاكيد على كون الاقليم اشياء متميزة كما لو انها كاملة بحد ذاتها قد ادى الى اهمال اهمية احد العوامل الجغرافية الاساسية وهو موقع الظواهر على سطح االارض بالنسبة لبعضها البعض الاخر ان تحديد الاقليم لايشير الى اكثر من تقسيم لسطح الارض قد صنعها الباحث ولايخفى منذ البداية بوجود مشكلة تخص الطريقة التي اتخذ بها تقسيم العالم الى اقاليم فمن المهم ان نجد المهارة والاساليب العلمية الكافية لان تتخذ من العالم اقاليم جغرافية فالاقاليم الطبيعية مثلا تعتمد في تحديدها على النماذج المناخية او النباتية فكانت الطريقة هذه غير مقنعة لاكثر الجغرافيين وهكذا فان نظرية (الاندشافت) او ما يسمى بالاند سكيب اثارت جدلا طويلا لاسيما في الجامعات التي تتكلم الانكليزية وقد ناقشها هارتشون في كتابه واعطى محاسنها وعيوبها ونهى اخيرا عن استعمالها . وبالرغم من ان الاستاذ الامريكي ساور قد اقتبس نظرية الاند سكيب الا انه عالج موضوعه من خلال العلاقة بين الحتمية والامكانية اللتين عالجتا

موضوع العلاقة بين الظاهرات الطبيعية والظاهرات البشرية بدليل ان الاستاذ ساور قال بوجود نوعين من المظاهر العامة لسطح الارض وهما مظهر سطح الارض الطبيعي وهو ذلك المظهر الموجود سواء وجد فيه الانسان ام لم يوجد اما المظهر الحضاري فانه المظهر الذي اصاب التغيير والتطوير والتشكيل بعضه او جميعه من جراء عمل الانسان ونشاطه وفعاليته وفي ضوء هذا المنظور امكن تحديد المدلول العام لنظرية ساور حول المظهر العام لسطح الارض باعتباره الميدان الجغرافي الذي يتناوله بالطريقة التحليلية والتفسير والربط والتحليل اخذا بنظر الاعتبار الدعامتين الكبيرتين اللتين تفاعلتا في حيز المكان والزمان

اما نظرية ديورنت وتيلسي وتحديده لموضوع الجغرافية بالتعبير الاتي :ان اكثر ماتعنى به الجغرافية هو دراسة الاعمار المتتالي وقد جاء بهذه النظرية في عام ١٩٢٩ وقد جاء بعده الاستاذ (جونز) في عام ١٩٥٥ ونشر كتابا حول الاعمار البشري المتتالي للاقليم وقد اتخذ نفس المنحي الذي اتخذه w.Johnes الاستاذ وتيلسي وهكذا قد جرى تطور في الفكر الجغرافي الحديث من النظرية الاولى – نظرية المظهر العام لسطح الارض – الى النظرية الثانية ونظرية الاعمار المتتالي . وهما اساسا يستندان على الظاهرتين اللتين تعتبران الدعامتين الكبير تين للجغرافية وهما الظاهرة الطبيعية والظاهرة البشرية وفي طيهما عنصرا الزمن والمكان وهناك نظرية ثالثة وهي نظرية الموقع التي ترجع الى مؤسسها الاستاذ دنكل الا ان راي هارتشون يؤكد على ان الاستاذ فردريك مارثا هو الذي وضع اسس هذه النظرية (سنة ١٨٧٧) عندما وصف الجغرافية بانها علم التوزيع الذي يعني بدراسة مواقع الاشياء

وقد تطورت فكرة مارثا تطورا كبيرا خصوصا في النصف الثاني من هذا القرن وتركز الدراسات اولا في الجغرافية الصناعية والجغرافية الزراعية وفي جغرافية المدن وقد تم تطبيق فرضيات هذه النظرية باستعمال طرق الاحصاء والرياضيات والتحليل الكمي. ويلخص محتوي هذه النظرية – نظرية الموقع بما ياتي :ان للظاهرات الجغرافية مواضع وان لكل من هذه الظاهرات موقعا يميزها عن سواها وان كانت ترتبط هي وبقية الظاهرات بعضها بالبعض الاخر . وبهذا يمكن تحديد درجة الارتباط بينها . بين ظاهرتين اوبين مجموعة من الظاهرات اذا ماكان قياس كل ظاهرة امرا ممكنا للقيام به على انفراد. يمكن تلخيص ذلك بما ياتي:-

١- اتجاه الجغرافية خلال القرن الماضي (القرن التاسع عشر)الى الفلسفة البيؤية حيث قامت مدرسة تؤمن بالبيئة وبتحكمها في الانسان ولذلك سميت بالمدرسة التحكمية

٢- ظهرت مدرسة ثانية معاكسة لاراء ماجاءت به المدرسة الاولى وهي المدرسة السلوكية او المدرسة الامكانية

٣- ظهور المدرسة المعتدله والتي نادى بها كريفش تايلر ويمكن مراجعة تفاصيلها في كتابه

الجغرافية في القرن العشرين وتتلخص في عبارته المشهورة اي قف وسر

٤- ظهور نظرية المظهر العام لسطح الارض

٥- ظهور نظرية الاعمار المتتالي

٦- واخيرا نظرية الموقع

٧- اما المناهج الدراسيه للابحاث الجغرافيه فقد اتجهت الى طريقه الاقليميه والى الطريقه الاصوليه واخيرا الرياضيه والكميه

.